Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السبك حسنة الرصف»[١١]، ويرد عند أسامه بن منقذ (باب الفك والسبك)، وقد عرف السبك بقول: «وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره، كقول زهير:

يطعنهم ما ارتموا، حتى إذا اطّعنوا ضارَبَ، حتى إذا ما ضارَبُوا اعتنقا

ولهذا قال: خير الكلام المحبوك المسبوك الذى يأخذ بعض برقاب بعض»[١٢]

وحين تحدث ابن الأثير عن علة تفضيل لفظ على آخر، قال: «ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن الاستعمال، وهما على وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه فى كل موضع تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما فى مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه، وجل نظره. فمن ذلك قوله تعالى: (ما جعل اللهُ لرجلٍ من قلبين فى جوفه)*١ وقوله تعالى: (ربِّ إنى نذرتُ لك ما فى بطنى مُحرَّراً)*٢، فاستعمل «الجوف» فى الأولى، و«البطن» فى الثانية، ولم يستعمل «الجوف» موضع «البطن»، ولا «البطن» موضع «الجوف»، واللفظتان سواء فى الدلالة، وهما ثلاثيتان فى عدد واحد ووزنهما واحد أيضاً، فانظر إلى **سبك الألفاظ** كيف تفعل»[١٣]

ويرد عند ابن أبى الإصبع المصرى (باب الانسجام)، وقد عرفه بقوله: «وهو أن يأتى الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم، **بسهولة سبك** وعذوبة الفاظ، وسلامة تاليف، حتى يكون للجملة من المنثور، والبيت من الموزون وقع فى النفوس، وتاثير فى القلوب ما ليس لغيره»[١٤] وفى تعريفه للاطراد ـ وهو من البديع المعنوى ـ: قال: «وهو أن تطرد للشاعر أسماء متوالية يزيد الممدوح بها تعريفاً؛ لأنها لا تكون إلا أسماء آبائه تأتى منسوقة صحيحة التسلسل غير منقطعة، من غير ظهور كلفة على النظم، ولا تعسف فى **السبك**، بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته وانسجام.»[١٥]

وفى قراءة جد مهمة وجد قيمة قام بها الدكتور تمام حسان لكلمات وتعبيرات جاءت فى النقد العربى التراثى، عبر بها أصحابها ـ كما يذكر الدكتور تمام ـ عن انطباعتهم وآرائهم اللغوية والنقدية. وحاول فى قراءته هذه أن يفهم ـ فى ضوء الدراسات اللغوية والنقدية المعاصرة ـ المقصود بهذه الكلمات والعبارات، ويصوغ ما فهمه فى لغة محددة المصطلحات واضحة المقاصد، وكان من بين ما قرأه وفهمه (السبك)، وصاغ فهمه هذا فى قوله: «**السبك إحكام علاقات الأجزاء. ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة**